الموت وجلاله

« الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » (حديث شريف)

نعم نحن نيام ! فمن منا التفت بأخيه وقد رآه يوارى فى قبره ، ومن منا اعتبر بغيره ، وتذكر جلال الموت ورهبته ، ومن منا استرشد بهذا الانتقال من عالم الحس والحركة إلى عالم لا عودة منه ولا شروق ، ومن منا انزجر بكل هذا فلان قلبه ، وطابت نفسه وزهد الآخرة مقرا ومقاما . ؟ ؟

أى والله إنا فى نوم عميق ، وسبات مستطيل وسنستمر كذلك حتى يأتينا الموت فلا يذر ولا يدع أى وربى : إنه ينتزع الأخ من أخيه ، والولد من بين أمه وأبيه ، والحبيب من بين أحضان حبيبته لا يبالى بدموعهم المنهمرة ، ولا بآهاتهم المتصاعدة ولا بتأوهاتهم المتحطمة ولا بقولهم المجروح . ينتزعه : فإذا به قد انتقل إلى عالم لا حركة به ولا مشاغل ، ينتزعه : فإذا به قد فقد حواسه ، ودرست معالمه وكأن لم يكن بالأمس يملأ الدنيا فعالا وآمالا

ينتزعه : فإذا به قد فقد أولاده ، وترك ماله : وأعز شىء لديه فى هذه الحياة ، وذهب الى الدار الباقية : فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ، إن هذا لهو حق اليقين — ينتزعه : فإذا به قد ترك القصور وعمر القبور

وإذا به قد ترك البسط والفرش الغالية إلى حيث التراب والرمال وإذا به منفرداً لا أنيس له من النساء أو الرجال .

ينتزعه : فإذا به فى حياة غير حياته الأولى وهنا : فقط تذهب الغفلة : وتأتى الصحوة فيندم

ينتزعه : فإذا به يعالج سكرات الموت : وما أدراك ما سكرات الموت ؟ هى الفارق بين الحياتين . وإذا الإنسان بعدها كان ناطقا فسكت ، وكان متحركا فسكن ، فيبدان من بيده الحركة والسكون . . . . رب أنت الباقى فلا سواك ، وأنت القادر على كل شىء

ينتزعه : فإذا جسمه الغض البض قد أصبح أكلا مريئا خبيثا تدود والديدان ، وإذا بملامح وجهه الجميلة قد تشوهت وامحى منها ذلك الجمال . وإذا بالجسم الطويل العريض الممتلىء قوة وعافية . قد أصبح عظاما نخرة متفككة المفاصل والأوصال

يتزعه : فإذا به قد فارق الأحباب والأصحاب ، وبعد عن الديار ، بعد المشرقين فلا تزاور ولا لقاء .

يتزعه : فإذا بصحيفة أعماله قد طويت ، وإذا بأرزاقه وأنفاسه قد متعت ، وإذا بعالم علوه بأهوال جسام نحن عنها غافلون ، وإذا بعالم لا يعرف ماهيه غير علام الغيوب .

مابالنا : نجري ونسرع لمطالب الحياة بعد أن شغلتنا بمشاغلها ؛ ودهتنا بدواهيها ونحن نعلم علم اليقين أنه لابد من الموت يأتينا فيحطم آمالنا ، ويقضي على حياتنا . أفلا نتذكره وهو لابد آت ، أفلا نعتبر به ؟ ومن لم يعظه الموت فلا ينفعه بعد ذلك نصح الناصحين ، فإن قلبه قد تحجر وهيهات هيهات أن يلين .

ما بالنا : ننسى الأعمال الصالحة ، وننسى العطف على الفقراء والمساكين ، وننسى صلة الرحم والأقارب وهي التي تنفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

مابالنا : قد قست منا القلوب ، وتحجرت منا الأفئدة ، وتفننا في الإقبال على الحياة الفانية وتركنا الحياة الباقية وراءنا ظهريا ؛ ونسينا القادر الرحمن الذي يقلب الليل والنهار وبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير : وبنا عليك توكلنا وإليك المصير .

(الصنائع شرقية)

عبد المجيد محمد نهيكل

مدرس بمدرسة أولاد سيف (شرقية)

تنبيه أذهان الأطفال

نبه وليدك من صباه بزجرة ... فلربما أغنى هناك ذكاؤه

وانهره حتى تسيل دموعه ... في وجنتيه وتلتظى أحشاؤه

فالسيف لا تذكو بكفك ناره ... حتى يسيل بصفحتيه ماؤه

وقيل أيضاً في ذلك :

سدد مرامي الطفل في شأنه ... بلفظة تشدد بها أزره

واكتف بلمحة من فهمه ... إن المبادي أبدا تزره

اما ترى النيران من شعلة ... والروحة انهاء من بذره